

الإِنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين

متطاوله والذي يدل على أنه ليس بنفى أن زال فيه معنى النفى وما للنفي فلما دخل النفي على النفي صار إيجابا والذي يدل على أن النفي إذا دخل على النفي صار إيجابا أنك إذا قلت انتفى الشيء كان ضدا للاثبات فإذا أدخلت عليه النفي نحو ما انتفى صار موجبا فدل على أن نفي النفي إيجاب وإذا كان كذلك صار ما زال بمنزلة كان في أنه إيجاب وكما أن كان يجوز تقديم خبرها عليها نفسها فكذلك ما زال ينبغي أن يجوز تقديم خبرها عليها ولذلك لم يقولوا ما زال زيد إلا قائما كما لم يقولوا كان زيد إلا قائما لأن إنما يؤتى بها لنقص النفي كقولك ما مررت إلا بزيد وما ضربت إلا زيدا نفيت المرور والضرب أولا وأدخلت إلا فأثبتتهما لزيد وأبطلت النفي ونقضته ولهذا إذا قلت إنها إذا دخلت على ما التي ترفع الاسم وتنصب الخبر أبطلت عملها لأنها إنما عملت لشبهها بليس في أنها تنفى الحال كما أن ليس تنفى الحال فإذا دخلت إلا عليها أبطلت معنى النفي فزال شبهها بليس فبطل عملها فإذا كان الكلام ثابتا فلا يفتقر إلى إثباته ألا ترى أنك لو قلت مررت إلا بأحد لم يجر لأن إثبات الثابت ونقض النفي مع تعرى الكلام منه محال فدل على أن ما زال في الإثبات بمنزلة كان فكما لا يقال كان زيد إلا قائما فكذلك لا يقال ما زال زيد إلا قائما فأما قول الشاعر .
(حراجيح ما تنفك إلا مناخة ... على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا)